كلمة د. بسام القواسمي

ممثل وزراة الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله وعلى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وآل بيته ومن والاه ..

أصحاب النيافة والغبطة والسيادة.. أصحاب السماحة والفضيلة والسعادة.. اسمحوا لي في صباح هذا الوطن الجميل أن أنقل لكم تحيات معالي وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأستاذ الدكتور محمد الخلايلة ودعاءه لكم بالتوفيق والنجاح في هذه الندوة المباركة ، ويشرفني أن أكون بين هذه الثلة والقامات الفكرية والوطنية السامقة المقدرة .. مثمناً شكري وتقديري الى المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام بإدارة نيافة الأب رفعت بدر .. وبعد

فإن مفاهيم اجندتنا الاردنية ومفرداتها ثابتة لا تغيرها السنوات ولا تغتالها عقارب الساعة مهما طال الزمن.. ليس لها زمن خصوصي كونها الزمن ذاته في تفاصيل حياتنا.. ثوابتنا الوطنية التي تجذرها فينا قيادتنا الهاشمية تعمق حسنا الوطني وتجعلنا الاقدر على مواجهة اي شئ وكل شيء من اجل المصلحة الوطنية ، واحتفالنا اليوم في أسبوع الوئام العالمي بين الأديان ، والذي جاء هذا العام عنوانُه " وئامٌ وأخُوَّة " والذي يمثل حالة التعايش الديني – أنموذجا – في بلدنا جزءٌ من منظومة هذه الثوابت التي لا تتغير.

إذ لم تكن حالةُ التعايش الفريدة بين المسلمين والمسيحيين في الاردن مجردَ اسطرٍ كتبت بقلم الرصاص على هامش تفاصيل حياتنا ، بل كانت حقيقة مؤكدة ومجسدة في ادق تفاصيل مسيرة الوطن ، ليس هذا فحسب بل كان الاردن دوما مساندا لكل القضايا المسيحية داعما لها ، مشددا على اهميتها مهما كانت ليس محليا فقط بل عربيا وعالميا ، كما كان كذلك مع القضايا الاسلامية.

ولا يخفى أن حالة التعايش الديني في الاردن تشكل حالة منقطعة النظير ، فنحن نعيش اسرة واحدة نخدم قضايا بعضنا البعض بفضل القيادة الحكيمة ، ولأننا عشنا جميعا ثقافةً واحدةً واعرافا وتقاليدَ واحدة ، فلم نفرق يوما بين رسالة واخرى وكانت قضايانا دوما واحدة...

الحفل الكريم ..

ما نشعر به اليوم واقع يصعب تلخيصه بكلمات بسيطة ، فقد نجد انفسنا في ورطة لغوية اذا ما حرصنا على نقل واقع هذا التعايش بحذافيره ، لكن ما يمكننا التأكيد عليه هو ان الاردن عايشَ حالة فريدة من التعايش الديني ، كما انه يحرص قيادة وشعبا وباستمرار على الوقوف الى جانب الحق في كل القضايا ايا كانت اسلامية او مسيحية ما دامت تسير في درب الحق.، ولنمضي في تمكين ديمقراطي يوفر لنا أدوات المواطنة الفاعلة التي ترتكز على ثلاثة أسس رئيسة هي حق المشاركة، وواجب المشاركة ، ومسؤولية المشاركة الملتزمة بالسلمية والاحترام المتبادل؛ ولهذا تبوأ الاردن بفضل قيادته الحكيمة حتى أصبح مثالا يحتذى في التعايش الديني ، وما رسالةُ عمان، وكلمةٌ سواء إلا تأكيد لهذا الحق.

نحتفل اليوم كما في كل سنة مدركين ما لهذه المناسبة من خصوصية استثنائية لما واجهته القدس مسرى المصطفى وارض معراجه وحاضنة مقدساته الاسلامية والمسيحية من تهديد إضافي لعروبتها يريد أخذها بعيداً عن هويتها وتاريخها وحقيقتها الراسخة.

وما القدس عنا ببعيد ، فقد بين رئيس اساقفة سبسطية الروم الارثوذكس في القدس المطران عطا الله حنا – في إحدى خطاباته – عمق العلاقة بين المسيحيين والمسلمين حينما قال: لا يمكننا ان نتحدث عن قضايا المسيحيين والوحدة والتعايش الديني – وأنا أضيف له – والأخوة والوئام دون ان نذكر ان الاردن يعد مثالاً يحتذى في هذا الامر ، ونموذجاً في التسامح والتعايش الديني ، والسبب الاساسي بطبيعة الحال يعود الى قيادته الهاشمية وحرصها على خدمة القضايا الدينية بكل تفاصيلها.

وشدد الاب حنا على ان الاردن وقف الى جانب الكنيسة بكل قضاياها ، وفي كل الظروف وكان لنا الداعم والمساند في كل ما شهدنا من مشاكل وقضايا ، فكان الاردن بفضل قيادته في الاردن الآمن هو المثل الافضل للتعايش والعروبة التي حرصنا عليها في الكنيسة ، وكنا دوما مسيحيين ومسلمين نعيش حالة انسجام بفضل القيادة الهاشمية التي حرصت على تمتين هذه العلاقة ودعمها دوما .

نعم، إننا نفخر في وطننا الحبيب حيث نعيش حالة نادرة من الانسجام والوحدة

ويتجسد ذلك لأننا في الاردن وامتدادا لتاريخنا الاسلامي ، نعيش اسرة واحدة قضايانا واحدة ومسيرتنا واحدة ، فالمواطن الاردني يعيش اردنياً بغض النظر عن فكره او دينه على خلاف

غيرنا من دول العالم وحتى دول المنطقة التي كان الدين فيها وما يزال موضوعا حساسا وشكلا من اشكال التفرقة ، لكننا في الاردن نعيش بحمد الله باتفاق ووئام وانسجام.

ناهيك أن حالة التعايش الاخوي هذه والانسجام تعود الى ان المسلمين في الاردن يفهمون الاسلام على حقيقته وبجوهره واعتداله وحسن علاقته مع الاخرين وحُسن الجوار ، وقابل ذلك بالطبع ان المسيحيين عاشوا مع المسلمين بثقافة واحدة واعراف وتقاليد واحدة مما ساهم في تعزيز وحدة الصف والرسالة والهم الواحد.. وأيضاً عبرنا على قارب واحد من العواصف والحمد لله الذي نجانا منها.. نسأل الله السلامة.. داعين الله عز وجل أن يحفظ بلدنا الأردن آمنا مطمئنا مدفوعا عنه البلاء والوباء والغلاء والفتن والمحن في ظل راعي المسيرة جلالة الملك المفدى عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم وولي عهده الأمين والأسرة الهاشمية والوطن العزيز .. أعز الله ملكه وأيده بالنصر والتمكين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د. بسام محمد القواسمي

ممثل وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية